(جالبة المزيات،ودافعة الرزيات،في مدح خير البريات)

(لفريد أوانه ووحيد زمانه مولانا الشيخ أحمد بمبا)

بسم الله الرحمن الرحيم، وله أيضا زيد فيضا في شهر المولد مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم عام أحد عشر وثلاثمائة وألف في وطنه طوبى حرسها الله بجاه الممدوح صلى الله تعالى عليه وسلم. جالبة المزيات،ودافعة الرزيات،في مدح خير البريات صلى الله تعالى عليه وسلم:[من البسيط]

همت سليمى بصرفي عن مزيات

كي ما تقود زمامي للرزيات

أبدت لتصطاد قلبي حسن بهجتها

ووجهت لي الهدايا للمبرات

أمست تطيب قلبي كي أميل لها

وحاولت ميل قلبي للهديات

وخاطبتني بما يدعو لخطبتها

وأظهرت صدق وعد بالرغيبات

طورا تجيني وتوليني جوائزها

وتارة لي تهدى بالبشارات

لكن علمت وعلمي سوف ينفعني

بأنها ذات مين في المقالات

كانت مواعد عرقوب لها مثلا

وما مواعدها غير الخيانات

ليست تري الصفو إلا قد أرت كدرا

مـــــــــــن بعـــــــــــده وتـــــــــــداري بالمكيـــــــــــــدات

ولا تـــــــــــري النفـــــــــــع إلا أدخلـــــــــــت ضـــــــــــــررا

فيـــــــــــه وتضـــــــــــمر هضـــــــــــما بالمعونـــــــــــــات

فعجـــــــــــت عنهـــــــــــا إلـــــــــــى مـــــــــــا الله يـــــــــــدخلني

بهـــــــــــا جنانـــــــــــا حـــــــــــوت حـــــــــــورا وفيـــــــــــات

هـــــــــــن الغـــــــــــواني اللـــــــــــواتي لا تكافؤهـــــــــــا

ســـــــــــلمى وهنـــــــــــد وليلـــــــــــى فـــــــــــي الخريـــــــــــدات

هـــــــــــن الغـــــــــــواني اللـــــــــــواتي لا يفـــــــــــوز بهـــــــــــا

إلا الـــــــــــذي ازدان بـــــــــــالتقوى بطاعـــــــــــــات

هـــــــــــن الغـــــــــــواني اللـــــــــــواتي الـــــــــــدهر ماكثـــــــــــة

فيمـــــــــــا لهـــــــــــا مـــــــــــن خيـــــــــــام وســـــــــــط جنـــــــــــات

حـــــــــــور لـــــــــــدى الله عيـــــــــــن لا يقاربهـــــــــــا

حيـــــــــــض ولادرن دامـــــــــــت نقيـــــــــــات

حـــــــــــور لـــــــــــدى الله أتـــــــــــراب مخـــــــــــدرة

تحـــــــــــت القبـــــــــــاب مـــــــــــن البؤســـــــــــى ســـــــــــليمات

فقـــــــــــن القتـــــــــــا دل نـــــــــــورا طيبهـــــــــــا عبـــــــــــق

يخجلـــــــــــن بـــــــــــدر يـــــــــــد فـــــــــــوق الســـــــــــماوات

لهـــــــــــن جســـــــــــم رطيـــــــــــب خـــــــــــالص خضـــــــــــر

ضـــــــــــوء الـــــــــــترائب جـــــــــــال للـــــــــــدجنات

مـــــــــــرآة أزواجهـــــــــــا أبـــــــــــدانهن نعـــــــــــم

إذ نـــــــــــور أبـــــــــــدانها يـــــــــــزري الســـــــــــراجات

مـــــــــا مســـــــــهن لـــــــــدن ذو العـــــــــرش أنشـــــــــأها

شـــــــــيء مـــــــــن الوصـــــــــم فـــــــــي وصـــــــــف ولا ذات

وليـــــــــس يبغيـــــــــن بـــــــــالأزواج مـــــــــن بـــــــــدل

وبهجـــــــــة النـــــــــور تنمـــــــــو كـــــــــل ســـــــــاعات

ولا يزلـــــــــن عـــــــــذارى عنـــــــــدهم أبـــــــــدا

أكـــــــــرم بهـــــــــن خريـــــــــدات صـــــــــفيات

ولا يصـــــــــرن إلـــــــــى مـــــــــوت ولا هـــــــــرم

بـــــــــل لا يزلـــــــــن مقيمـــــــــات محبـــــــــات

هـــــــــن الغـــــــــواني اللـــــــــواتي القلـــــــــب طـــــــــاب بهـــــــــا

يختـــــــــارهن علـــــــــى ســـــــــلمى وهنـــــــــدات

ومهرهـــــــــن اتقـــــــــاء الله فاطرهـــــــــا

بتوبـــــــــة مـــــــــن هـــــــــوى نفـــــــــس لطاعـــــــــات

بتوبـــــــــة وبإســـــــــلام إلـــــــــى ملـــــــــك

قـــــــــد جـــــــــاد بالمصـــــــــطفي كنـــــــــز البريـــــــــات

أســـــــــلمت نفســـــــــي لـــــــــرب لا شـــــــــريك لـــــــــه

مـــــــــع الـــــــــذي شـــــــــغلي وحاجـــــــــات

أســـــــــلمت نفســـــــــي لـــــــــرب لا شـــــــــبيه لـــــــــه

مـــــــــع الـــــــــذي حبـــــــــه أقصـــــــــى مـــــــــرا مـــــــــات

أســـــــــلمت نفســـــــــي لـــــــــرب لا نظيـــــــــر لـــــــــه

مـــــــــع الـــــــــذي نهجـــــــــه خيـــــــــر المحجـــــــــات

أســـــــــلمت نفســـــــــي لـــــــــرب لا معيـــــــــن لـــــــــه

مـــــــــــع الـــــــــــذي دينـــــــــــه خيـــــــــــر الـــــــــــديانات

أســـــــــــلمت نفســـــــــــي لـــــــــــرب لا ابتـــــــــــداء لـــــــــــه

مـــــــــــع الـــــــــــذي قـــــــــــد حـــــــــــوى خيـــــــــــر الطريقـــــــــــات

أســـــــــــلمت نفســـــــــــي لـــــــــــرب لا انتهـــــــــــاء لـــــــــــه

مـــــــــــع الـــــــــــذي قربـــــــــــه كـــــــــــبرى مهمـــــــــــات

أســـــــــــلمت نفســـــــــــي لـــــــــــرب جـــــــــــل عـــــــــــن ولـــــــــــد

مـــــــــــع الـــــــــــذي مـــــــــــدحه شـــــــــــرعي وعـــــــــــادات

أســـــــــــلمت نفســـــــــــي لـــــــــــرب جـــــــــــل عـــــــــــن غـــــــــــرض

مـــــــــــع الـــــــــــذي جـــــــــــزاه أرجـــــــــــى ذخيـــــــــــرات

أســـــــــــلمت نفســـــــــــي لـــــــــــرب جـــــــــــل عـــــــــــن مثـــــــــــل

مـــــــــــع الـــــــــــذي قـــــــــــد نجـــــــــــا مـــــــــــن كـــــــــــل آفـــــــــــات

أســـــــــــلمت لله رب العـــــــــــالمين بمـــــــــــا

محمـــــــــــد خيـــــــــــر مـــــــــــن ولـــــــــــى ومـــــــــــن يـــــــــــأت

صـــــــــــلى عليـــــــــــه الـــــــــــذي أعلـــــــــــى مراتبـــــــــــه

فـــــــــــوق المراتـــــــــــب فـــــــــــي الماضـــــــــــي وفـــــــــــي الآت

والآل والصـــــــــــحب والمستمســـــــــــكين بـــــــــــه

أزكـــــــــــى صـــــــــــلاة بهـــــــــــا تنفـــــــــــي الرعونـــــــــــات

صـــــــــــلى عليـــــــــــه الـــــــــــذي أعلاه معتليـــــــــــا

فـــــــــــوق الـــــــــــذين احتـــــــــــووا أعلـــــــــــى المقامـــــــــــات

والآل والصـــــــــــحب والقـــــــــــافين ســـــــــــنته

أزكـــــــــــى صـــــــــــلاة بهـــــــــــا أحـــــــــــوي الفتوحـــــــــــات

صـــــــــلى عليـــــــــه الـــــــــذي أعلـــــــــى نبـــــــــوته

حـــــــــتى اســـــــــتجارت بـــــــــه أهـــــــــل النبـــــــــوات

والآل والصـــــــــحب والمسترشـــــــــدين بـــــــــه

أزكـــــــــى صـــــــــلاة بهـــــــــا أحـــــــــوي الســـــــــعادات

صـــــــــلى عليـــــــــه الـــــــــذي أعطـــــــــاه معجـــــــــزة

أخـــــــــزت ذوي الســـــــــحر طـــــــــرا والكهانـــــــــات

والآل والصـــــــــحب والمســـــــــتنجدين بـــــــــه

أزكـــــــــى صـــــــــلاة بهـــــــــا أحـــــــــوي الكرامـــــــــات

صـــــــــلى عليـــــــــه الـــــــــذي أبـــــــــدى تقـــــــــدمه

علـــــــــى ملا الأرض طـــــــــرا والســـــــــموات

والآل والصـــــــــحب والمســـــــــتنقذين بـــــــــه

أزكـــــــــى صـــــــــلاة بهـــــــــا أحـــــــــوي الفيوضـــــــــات

صـــــــــلى عليـــــــــه صـــــــــلاة أســـــــــتقيم بهـــــــــا

مـــــــــن خصـــــــــه بالتـــــــــدلي فـــــــــي الملاقـــــــــات

والآل والصـــــــــحب والمحيـــــــــن ســـــــــنته

مـــــــــع الســـــــــلام بلا إنهـــــــــاء غايـــــــــات

ذاك المجيـــــــــر الـــــــــذي قـــــــــد اســـــــــتجرت بـــــــــه

مـــــــــن شـــــــــر نفســـــــــي وشـــــــــيطان وعاهـــــــــات

ومـــــــــن مكـــــــــائد أعـــــــــدائي ومـــــــــن زمنـــــــــي

ومـــــــــن كلام ومـــــــــن عيـــــــــن كـــــــــل أوقـــــــــات

ومـــــــــن تغيـــــــــر أحـــــــــوالي لغيـــــــــر هـــــــــدى

ومـــــــــــــــن جميـــــــــــــــع الرزايـــــــــــــــا والخطيئات

محمـــــــــــــــد ذكـــــــــــــــره أنســـــــــــــــي ومفرحـــــــــــــــتي

ونـــــــــــــــور قلـــــــــــــــبي وأعضـــــــــــــــائي وراحـــــــــــــــات

وهـــــــــــــــو رجـــــــــــــــائي فـــــــــــــــي الـــــــــــــــدارين يحضـــــــــــــــرني

عنـــــــــــــــد احتضـــــــــــــــاري وقـــــــــــــــبري والقيـــــــــــــــا مـــــــــــــــات

وهـــــــــــــــو الشـــــــــــــــفيع الـــــــــــــــذي الغفـــــــــــــــار يغفـــــــــــــــر لـــــــــــــــي

بجـــــــــــــــاهه كـــــــــــــــل عصـــــــــــــــيان وزلات

وهوالنصـــــــــــــــيح الـــــــــــــــذي الرحمـــــــــــــــن يلطـــــــــــــــف بـــــــــــــــي

بجـــــــــــــــاهه ويقينـــــــــــــــي مـــــــــــــــن غـــــــــــــــرورات

وهـــــــــــــــو الوصـــــــــــــــول الـــــــــــــــذي مـــــــــــــــولاي يوصـــــــــــــــلني

بجـــــــــــــــاهه ويقينـــــــــــــــي مـــــــــــــــن حجابـــــــــــــــات

وهـــــــــــــــوالكريم الـــــــــــــــذي البـــــــــــــــاري يكرمنـــــــــــــــي

بجـــــــــــــــاهه ويقينـــــــــــــــي مـــــــــــــــن إهانـــــــــــــــات

وهـــــــــــــــو الوكيـــــــــــــــل الـــــــــــــــذي المنـــــــــــــــان يســـــــــــــــعدني

بجـــــــــــــــاهه ويقينـــــــــــــــي مـــــــــــــــن شـــــــــــــــقاوات

وهـــــــــــــــو العلـــــــــــــــي الـــــــــــــــذي الحنـــــــــــــــان يرفعنـــــــــــــــي

بجـــــــــــــــاهه ويـــــــــــــــوليني العبـــــــــــــــادات

وهـــــــــــــــو القـــــــــــــــوي الـــــــــــــــذي العـــــــــــــــالي يؤيـــــــــــــــدني

بجـــــــــــــــاهه ويقينـــــــــــــــي مـــــــــــــــن مكيـــــــــــــــداتي

وهـــــــــــــــو البشـــــــــــــــير الـــــــــــــــذي الهـــــــــــــــادي يبشـــــــــــــــرني

بجـــــــــــــــاهه ويقينـــــــــــــــي كـــــــــــــــل غمـــــــــــــــات

وهـــــــو الـــــــذي الـــــــبر يحمينـــــــي ويكلأنـــــــي

بجـــــــاهه ويقينـــــــي مـــــــن مضـــــــراتي

وهـــــــو الســـــــخي الـــــــذي الـــــــرزاق يرزقنـــــــي

بجـــــــاهه ويقينـــــــي مـــــــن فضـــــــيحاتي

وهـــــــوالنجي الـــــــذي الـــــــوالي يعلمنـــــــي

بجـــــــاهه منـــــــه أســـــــرارا خفيـــــــات

وهـــــــوالمربي الـــــــذي لا شـــــــك يصـــــــرفني

عـــــــن العـــــــوائق طـــــــرا والـــــــرذيلات

وهـــــــوالمرقي الـــــــذي لا شـــــــك ينظـــــــر لـــــــي

دهـــــــرا بنظـــــــرة تطهيـــــــر لآفـــــــات

وهوالجـــــــواد الـــــــذي جلـــــــت جـــــــوائزه

عنـــــــدي وقـــــــاد زمـــــــامي كـــــــل ســـــــاعات

مـــــــن ذاالـــــــتزمت لـــــــه فـــــــي كـــــــل مـــــــا سَـــــــنة

ديـــــــن امتـــــــداح بأبيـــــــات غريبـــــــات

قـــــــد الـــــــتزمت لـــــــه فـــــــي كـــــــل مـــــــا سَـــــــنة

مـــــــادام عقلـــــــي معـــــــي ديـــــــن الهـــــــديات

فكيـــــــف أتـــــــرك عامـــــــا شـــــــكر واســـــــطة

أســـــــنى الوســـــــائط طـــــــرا والوســـــــيلات

وكـــــــل عـــــــام تـــــــوافيني مـــــــواهبه

بـــــــل كـــــــل وقـــــــت يواســـــــيني بمنـــــــات

نـــــــور ضـــــــريحته بحـــــــر قريحتـــــــه

عمـــــــــــــت نصـــــــــــــيحته كـــــــــــــل البريـــــــــــــات

وهـــــــــــــو الملاذ الـــــــــــــذي لاذ الكـــــــــــــرام بـــــــــــــه

لمـــــــــــــا دروا أن مشـــــــــــــكي الشـــــــــــــكايات

ولـــــــــــــم يكـــــــــــــن مـــــــــــــن رئيـــــــــــــس حـــــــــــــاز مرتبـــــــــــــة

إلا ومـــــــــــــت بـــــــــــــه وقتـــــــــــــا مـــــــــــــن اوقـــــــــــــات

أجـــــــــــــداده الفضـــــــــــــلا متـــــــــــــوا بـــــــــــــه وحـــــــــــــووا

بـــــــــــــه مـــــــــــــن الله فـــــــــــــوزا بالإجابـــــــــــــات

نـــــــــــــالوا جميعـــــــــــــا بـــــــــــــه قبـــــــــــــل الـــــــــــــولادة مـــــــــــــا

رامـــــــــــــوا بـــــــــــــه مـــــــــــــن مهمـــــــــــــات وحاجـــــــــــــات

بجـــــــــــــاهه فـــــــــــــاز بـــــــــــــالغفران آدم مـــــــــــــن

بعـــــــــــــد انهبـــــــــــــاط مـــــــــــــن انهـــــــــــــار وجنـــــــــــــات

نجـــــــــــــى بـــــــــــــه الله نوحـــــــــــــا فـــــــــــــي ســـــــــــــفينته

وجـــــــــــــاهه كـــــــــــــف يعقـــــــــــــوب البليـــــــــــــات

بالمصـــــــــــــطفى أخـــــــــــــرج المـــــــــــــان يوســـــــــــــف مـــــــــــــن

ســـــــــــــجن مـــــــــــــتين ومـــــــــــــن تلـــــــــــــك الغيابـــــــــــــات

وصـــــــــــــاحب النـــــــــــــون للمـــــــــــــولى التجـــــــــــــا فنجـــــــــــــا

بـــــــــــــالمنتقى فتنـــــــــــــاءى كـــــــــــــل غمـــــــــــــات

بـــــــــــــه غـــــــــــــدت نـــــــــــــار إبراهيـــــــــــــم بـــــــــــــاردة

مـــــــــــــع الســـــــــــــلام وهـــــــــــــذا خـــــــــــــرق عـــــــــــــادات

مثـــــــــــــل انشـــــــــــــقاق ســـــــــــــنمار لطلعتـــــــــــــه

والضـــــــــــــب كلمـــــــــــــه يومـــــــــــــا بكلمـــــــــــــات

والجـــــذع قـــــد حـــــن مـــــن شـــــوق ومـــــن أســـــف

حنيـــــــن ثكلـــــــى شـــــــجاها فقـــــــد أمـــــــوات

مـــــــن الخـــــــوارق ســـــــير الســـــــرح مســـــــرعة

والـــــــذئب كلمـــــــه يومـــــــا بأصـــــــوات

منهـــــــا لعمـــــــري إســـــــراء الإلـــــــه بـــــــه

بـــــــالروح والجســـــــم ليلا للســـــــماوات

فبـــــــات يســـــــري وجبريـــــــل ســـــــرى معـــــــه

فـــــــوق الـــــــبراق إلـــــــى أقصـــــــى النهايـــــــات

والأنبيـــــــاء وكـــــــل المرســـــــليتن معـــــــا

تعلمـــــــوا منـــــــه آداب العبـــــــادات

فحـــــاز مـــــا حـــــاز مـــــن ســـــر يخـــــص بـــــه

وقـــــد دنـــــا فتـــــدلى بالمناجـــــات

وخصـــــه بالـــــذي لـــــم يحـــــظ قـــــط بـــــه

وليـــــس يحظـــــى بـــــه مـــــاض ولا آت

فـــــآب فـــــي الليـــــل قبـــــل الفجـــــر يعلـــــم مـــــا

قـــــد كـــــان بالشـــــرع ذا نفـــــي وإثبـــــات

تلـــــك الخـــــوارق مـــــا زالـــــت تؤيـــــده

إذ لـــــم يـــــزل خلـــــه يـــــأتي بآيـــــات

حـــــتى أتـــــى بكتـــــاب أعجـــــز البلغـــــا

وكـــــل عـــــن مثلـــــه أهـــــل الفصـــــاحات

أكـــــرم بـــــه مـــــن كتـــــاب قـــــد شـــــفى عللا

فأنقذ الصحب طرا من غباوات

وهو الكتاب الذي لا ريب فيه هدى

لكل من يتقي نارا بطاعات

وهو الهدى والصراط المستقيم لنا

فكل من عافه لاقى الشقاوات

وهو الشفاء لأهل الداء كلهم

ينجي ذوي العقل من غي وآفات

ومن يرم وصلة الله منصرفا

عنه فقد فاته حبل الوصالات

فهو السبيل الذي ما فيه من عوج

لمن يسير إلى معطي الرغيبات

أمر ونهي ووعد والوعيد معا

قد أثبتت فيه إرشادا لخيرات

فمن يدم قصد وجه الله خدمته

فإنه سوف يحظى بالعطيات

ومن يكن في جميع الدهر معتصما

به فذلك من أهل الولايات

فإنه العروة الوثقى فممسكها

غدا يفوز لدى المولى بجنات

ومن يلازمه في دنياه جادله

يوم القيامة بالبشرى وغبطات

ومـــــــــــن يلازمـــــــــــه يتـــــــــــل الـــــــــــدهر نســـــــــــخته

مـــــــــــــع التـــــــــــــدبر يظفـــــــــــــر بالســـــــــــــنيات

ومـــــــــــن يمـــــــــــل عنـــــــــــه فـــــــــــي الأوقـــــــــــات معـــــــــــتزلا

فـــــــــــــإنه صـــــــــــــده كـــــــــــــثر الـــــــــــــرذيلات